سلسلة قصص رهبانية
(٢)

زهور وثمار

فى البرارى والقفار

اعداد

الراهب القمص

زكريا السريانى

مراجعة وتقديم

نيافة الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان

سلسلة قصص رهبانية

(٢)

زهور وثمار

في البراري والقفار

إعداد

الراهب القمص

زكريا السرياني

مراجعة وتقديم

نيافة الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان

إسم الكتاب: زهور و ثمار فى البرارى و القفار

إسم المؤلف: الراهب القمص زكريا السريانى

الناشر: المؤلف

إسم المطبعة: مطبعة دريم برس

تليفون: ٠١٢ ٣١٣٨٧٠٩

تجهيزات: دير السريان

رقم الإيداع: ١٤٢٢٥/٢٠٠١

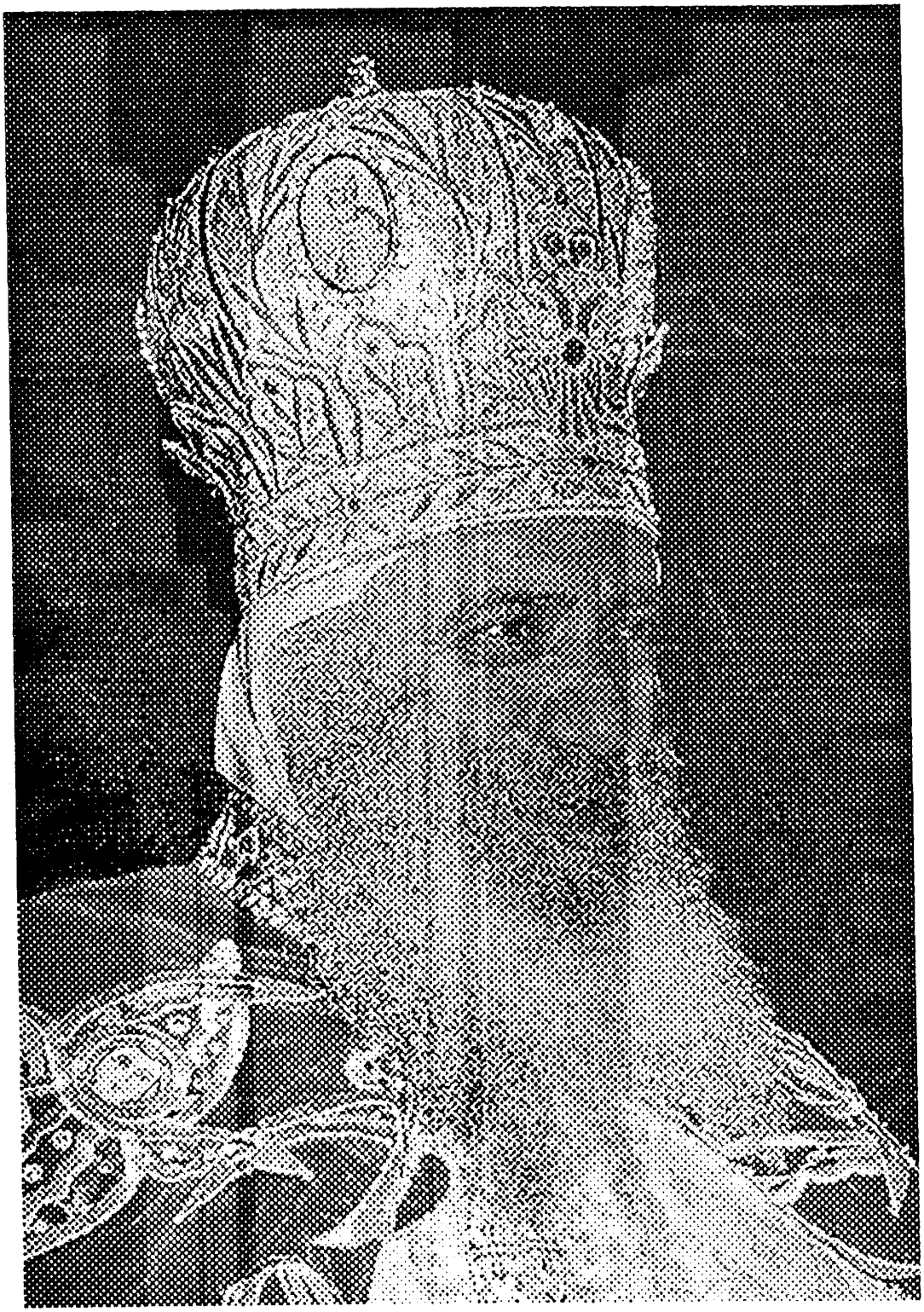

قداسة البابا المعظم
الأنبا/ شنودة الثالث
بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

نيافة الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

تقديم

زهور وثمار فى البرارى والقفار هذا هو عنوان الكتاب الذى بين يديك أيها القارىء العزيز .

كتبه **الراهب القمص زكريا السريانى** ، وهو راهب فاضل يخدم الآن فى مدينة تورينو بإيطاليا ، تحدث فى كتابه عن ومضات سريعة من سير بعض الرهبان المعاصرين وذكر بعض فضائلهم وشبهها بالزهور الناضرة والثمار الناضجة التى تُشبع وتُفرح قلب من يسمعها أو يقرأها . وقد ذكر فى كتابه :

١ – شجرة جيدة وثمرة ناضجة .

٢ – ساكن الطافوس .

٣ – منزل فى السماء .

٤ – وداع ولقاء .

٥ – مطعمو الأصاغر .

٦ – راهب بلا زى .

٧ – مطعمو الأصاغر .

٨ – ذبيحة شكر .

٩ –نصيبى هو الرب .

١٠ – تائب من تورينو .

وكلها قصص واقعية مؤثرة من حياة الآباء الرهبان المعاصرين الذين يسكنون الأديرة بإيمان الله يجاهدون على قدر طاقتهم لينالوا المجد الأبدى مع حبيبهم المسيح الذى أحبوه من كل قلوبهم وكرسوا حياتهم لعبادته .

الله يعوض الكاتب خيراً وينفع بهذا الكتاب كل من يقرأه . بشفاعة أمنا الطاهرة القديسة مريم العذراء وصلوات أبينا المكرم البابا الأنبا شنوده الثالث .

ونعمة الرب تشملنا جميعاً آمين

الأنبا متاؤس

أسقف دير السريان العامر

يوليو ٢٠٠١ م

مقدمة

قال أحد شيوخ الرهبان (إن المسيحيين الحقيقيين هم أفضل الأمم والرهبان أفضل المسيحيين) ، وقال آخر (لا تكون تحت السماء أمة مثل المسيحيين إذا أكملوا ناموسهم كما لا توجد مرتبة جليلة كمثل مرتبة الرهبان إذا حفظوا طقوسهم) ، لذلك فالحياة الرهبانية هى كمال الحياة المسيحية ، مهما تكلمت عن جمالها وسموها فلن يتذوقها إلا من يحياها كما قال أحد الآباء (**الكلام عن العسل شىء وتذوق العسل شىء آخر.**

إنها حياة جميلة يعجز القلم أن يخطها واللسان أن يعبر عنها، لقد أشاد القديس مقاريوس الكبير بمجد الرهبان وطلب أن نفحص تدبيرهم فقال : (يا أولادى الأحباء **عظيم هو مجد القديسين** فينبغى أن نفحص عن تدبيرهم الذى نالوا بواسطته هذا المجد وبأى عمل وفى أى طريق وصلوا إليه .

هذا الكتاب هو الثانى فى (**سلسلة قصص رهبانية**) وقد أردت فيه وفى الكتاب الذى سبقه (**بستان الفضيلة**) أن

أكشف عن تدبير بعض الآباء الرهبان فى جيلنا الحالى حتى يتذوق القارىء ويشعر بجمال وسمو هذه الحياة ومجد القديسين فيحذو حذوهم ويسير فى طريقهم فينال مجدهم .

أشكر كل من له تعب في إخراج هذا الكتاب راجياً من الرب أن يكافئهم أجراً سمائياً مقدماً الشكر الجزيل **لصاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان العامر** الذى اقتطع من وقته الثمين وقام بمراجعة الكتاب وتقديمه. وأرجو أن يكون الكتاب سبب بركة ومنفعة للكثيرين **بشفاعة والدة الإله القديسة الطاهرة مريم وصلوات حضرة صاحب القداسة والغبطة البابا المكرم الأنبا شنوده الثالث راعى الرهبنة فى هذا الجيل وشريكيه فى الخدمة الرسولية الحبر الجليل الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان العامر والحبر الجليل الأنبا برنابا أسقف تورينو وتوابعها .**

ولإلهنا كل مجد وكرامة من الآن وإلى الأبد آمين

شجرة جيدة
وثمرة ناضجة

أحداث كثيرة ومواقف مختلفة تؤثر فى حياة كل إنسان منا وتشكل شخصيته، ولكن الأسرة ستظل دائماً هى أكبر مؤثر فى حياته ، فالأسرة الصالحة التى تعيش فى خوف ال له، ستثمر حتماً أولاداً صالحين ، ولكن إن كانت عكس ذلك تعيش فى انحلال وتسيب، فستثمر أولاداً غير صالحين .

وإليك قارئى العزيز هذه القصة الواقعية حتى تعيش كما عاشت هذه الأسرة المباركة فينعم الرب عليك بثمار صالحة وأبناء مباركين .

دق ناقوس الدير ثلاث دقات (جرس مجمع) فخرج كل راهب من قلايته مسرعاً ، وخرجت خلفهم وكنا نتساءل فيما بيننا فى لهفة عما حدث فعلمنا من أحد الآباء الموجودين بانتقال أحد الرهبان الشيوخ بالدير وأنه سوف تتم الصلاة عليه الآن فى الكنيسة ، وسوف يدفن فى طافوس الدير قبل الغروب بعد أن أتم الرهبان طقس الدفن ، وودعوا رفيق جهادهم إلى الكنيسة المنتصرة رجع كل واحد إلى قلايته طالباً من الله أن يعينه فى جهاده كما أعان أخاه وأكمل جهاده فى العالم ، وانتقل إلى الفردوس . فى اليوم الثالث من الوفاة وبعد انتهاء صلاة القداس الإلهى وذكر اسمه فى الترحيم ، ذهب رئيس الدير وخلفه الرهبان لإتمام صلاة الثالث فى قلاية أبينا المنتقل. وبعد إتمام الصلاة ، سمح رئيس الدير لمن يرغب من الرهبان بأخذ بركة من متعلقات أبينا المتنيح ، وكان موضوعاً فى أحد أركان القلاية بعض الجلاليب وقلنسوة وحذاء وشال كان يتشح به فى فصل الشتاء ليحميه من البرد القارس ، وكان فى ركن آخر بعض الكتب والأوراق الخاصة به. فنظرت إليها من

بعيد ، فشد انتباهى كراسة قديمة مهلهلة مكتوب عليها من الخارج (**أسرار من حياتى**) وكان عليها ثلاثة ختوم محكمة ، فسرت نحوها ومددت يدى وأخذتها كبركة من أبينا المتنيح .

ولما رجعت إلى قلايتى جلست وفى لهفة بدأت أفتح الختم الأول وبدأت فى قراءة ما بالكراسة من أسرار فكان مكتوب :

أنا المسكين الخاطئ غير المستحق لثوب الرهبنة الطاهر. عادم الفضيلة وكثير التهاون فى حياتى ، وقد أفرزنى إلهى من بطن أمى لأكون ابناً له منذ أن ولدت تربيت فى أسرة مسيحية تخاف الله وتعبده بطهارة وبر ، وكنت واحداً من ثمار هذه الشجرة المباركة .

كان والدى رجل يخاف الله ويواظب على حضور القداسات والتناول وقراءة الكتاب المقدس والصلاة. ويعطى صدقات كثيرة للفقراء والمحتاجين فى الخفاء. فلا أنسى أبداً يديه الباردتين اللتين كانتا تمسكان برجلىَّ الدافئتين لتوقظانى من نومى حتى أقوم وأذهب للكنيسة مبكراً ، ولم يفعل هذا

مرة أو مرتين فقط بل كان لا يمضى حتى استيقظ من نومى وأذهب إلى الكنيسة .

أما فى أيام الأعياد فكان يذبح عجلاً صغيراً ويقوم بتقطيع نصفه ووزنه إلى أوزان ثم لفه فى ورق وبعد أن ينتهى من ذلك يرسله إلى المحتاجين فى القرى والمدن المجاورة .

لم اسمعه يشتم أو يحلف قط ، بل فى أحد المرات سمعنى أخرج كلمة بطالة من فمى فعاتبنى عتاباً شديداً وبعدها لم أشتم إطلاقاً .وفى مرات كثيرة كنت أحضر له الكتاب المقدس فيقرأ لنا إصحاحاً .

أما والدتى فكانت أماً طيبة وقديسة ، فكانت دائماً تقف فى حجرتها تصلى بالأجبية صباحاً ومساءً ، فكم من مرات دخلت حجرتها ورأيتها واقفه تصلى بحرارة ، وكثيراً ما كنت أراها تقرأ الكتاب المقدس وعندما كانت تقابلها آية كانت ترددها أمامى بصوت عالٍ .

ولم أرها فى يوم ما تكاسلت عن حضور قداس الأحد ، ولم يبرح من ذاكرتى ايقاظها لى مبكراً حتى أذهب للكنيسة لعمل التسبحة قبل القداس .

أما فى أيام الأعياد فكنت أراها تقوم بطهى الطعام وتقدمه للفقراء والمحتاجين الذين يحضرون صباح يوم العيد إلى المنزل ، وبعد أن تقدم لهم طبق بطاطس باللحم تعطيهم بعض النقود وتصرفهم بسلام .

أما أخى الأكبر فقد علمنى الكثير أيضاً وأنا بعد صغير ، فكان يأخذنى معه إلى الكنيسة لحضور القداس ، ويعلمنى ضرورة الاعتراف قبل التناول . وحينما بلغت مرحلة إعدادى قال لى فى ذات يومٍ احضر لى أجبية والدتك فاحضرتها له من حجرتها ، وعلمنى كيف أصلى بالأجبية ، ومن هذا اليوم تعلمت الصلاة بالأجبية ولم أهملها .

وعندما تقدمت لمرحلة ثانوى ، أدخلنى فصل إعداد الخدمة، ثم بدأت أخدم أطفال كنيستى ، وفى إحدى

الأجازات الصيفية ذهبت معه ومع بعض الخدام إلى أحد الأديرة لقضاء خلوة فيها ، وكانت هذه المرة هى الأولى فى حياتى لزيارة الدير والتعرف على الحياة الرهبانية والآباء الرهبان ، وقد تأثرت جداً من هذه الحياة وجمالها ، وخاصة عندما كنت أجلس مع أبى الروحى فى هذا الدير .

ولما انتهيت من قراءة ما فى الختم الأول ، مددت يدى وفتحت الختم الثانى ، وبدأت أقرأ و لم أمل من القراءة لساعات طويلة ، عرفت منها الأيام الجميلة التى عاشها أبونا فى علاقة قوية ومحبة نقية مع ا لله .

ولما انتهيت من قراءة ما فى الختم الثانى ، حاولت مراراً فتح الختم الثالث فلم استطع ذلك. فجلست أبكى كثيراً لعدم قدرتى على فتحه. ولكن يبدو أن عيناى قد ثقلت من كثرة البكاء وغلبنى النوم ، فسمعت من يقول لى فى الحلم ، لا تحزن لعدم قدرتك على فك هذا الختم ، فلن يستطيع أحد أن يفتحه

إلا يسوع المسيح فى مجيئه الثانى ، عندما تُفتح الأسفار وتُكشف الأعمال وتُفحص الأفكار .

أيقظنى من نومى دقات جرس نصف الليل فخرجت من قلايتى مسرعاً لحضور التسبحة والقداس وقد عزمت من ذلك اليوم أن أجاهد مثل أبى .

وأنتم أيها الآباء المباركون ، اسمعوا قول الكتاب : كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة وكل شجرة رديئة تصنع أثماراً رديئة (مت ١٢:٣٣) ، (لو٦:٤٣،٤٤) فجاهدوا أن تكونوا شجرة جيدة، ليكون لكم ثماراً صالحة .

كونوا قدوة لأولادكم "فى الكلام فى التصرف فى المحبة فى الروح فى الإيمان فى الطهارة"(١تى٤:١٢) حتى تأخذوا بركة تقدمة أحد أولادكم لله فيشتمها رائحة بخور رضى ويعطيكم أجراً سمائياً عوضاً عما قدمتموه .

Jesus of Nazareth
The King of the Jews

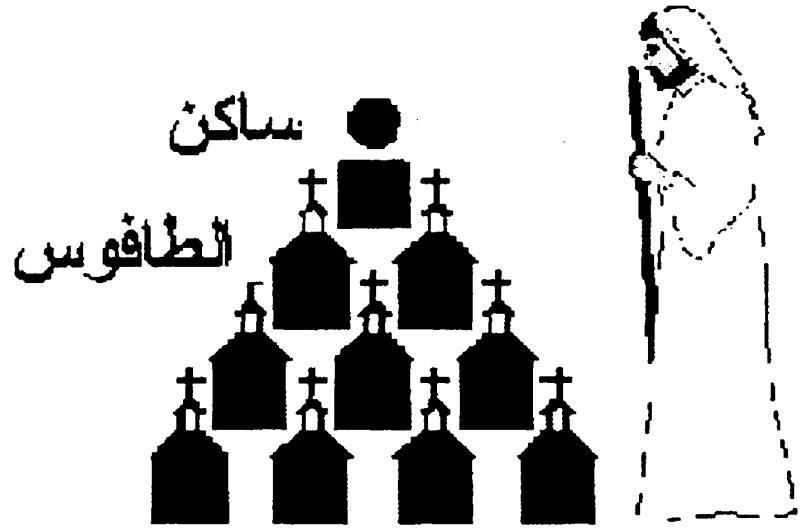

الموت عن العالم أو حياة الإماتة هى فلسفة الحياة الرهبانية فبعد قبول الأخ الجديد بالدير واجتياز فترة الاختبار ، يصلون عليه صلاة الراقدين ويلبسونه ملابس الرهبنة السوداء ، ويعطونه اسماً جديداً فهو بدوره يغير سلوكياته التى عاش بها من قبل فى حياته السابقة إلى سلوكيات من مات عن العالم .

وهذه القصة لأحد الآباء المعاصرين فى جيلنا الحالى والذى يعيش وسط طافوس الدير كمائت عن العالم .

فى غروب أحد الأيام أخذت عصاى و خرجت إلى الجبل للصلاة و التأمل كعادة أغلب الرهبان . و شغل ذهنى و تفكيرى فى هذا اليوم شىء واحد وهو كيف أعيش حياة الإماتة مثلما عاشها آباؤنا الأوائل . ولما تعبت من السير جلست على تبة لأستريح قليلاً و لم تمر دقائق إلا و لم أدر بنفسى فلم أعلم هل رأيت رؤيا ؟ أم غفلت عيناى و حلمت حلما ؟ إنما علمت شيئا واحدا فقط و هو أننى رأيت أمامى رجلا منيرا منتصبا بملابسه البيضاء و له جناحان ، ولما رأيته فزعت و تملكنى خوف شديد من منظره الرهيب ففتح فاه وقال لى سلام لك ! لا تخف . فقلت له من أنت يا سيدى ؟ فقال لى أنا ملاكك الحارس و قد أرسلنى الرب إليك حتى أريك كيف ينبغى أن تموت عن العالم . و فيما هو يتكلم معى، وجدت نفسى داخل أسوار الدير ، فنظرت حولى فرأيت طافوس الدير عن يمينى فقلت للملاك : لماذا جئت بى إلى هنا ؟ وأثناء سؤالى له رأيت راهباً نحيفاً وبيده جريدة نخل يتكىء عليها ويسير أمامنا فى إنحناء شديد من النسك والضعف وقد

خرج من مبنى مهدم وقديم جداً بجانب الطافوس . فانزعجت روحى فىَّ و ظننته أحد الموتى قام من الموت و خرج من الطافوس . هنا أشار الملاك بيده نحوه و همس فى أذنى و قال: هل تعرف هذا الأب؟ فأمعنت النظر و قلت له :نعم هو أحد شيوخ الدير .فقال لى : هذا الراهب كان ذا مركز مرموق فى العالم ، و كان يعمل مهندسا كبيرا فى إحدى الشركات ، لكنه ترك هذا المنصب لكى يعيش راهباً فى الدير ، و هو كما تراه يسكن فى قلاية مهدمة ملاصقة للطافوس لم يحتمل أحد أن يسكنها لقربها من طافوس الدير و لتهدمها ، لكنه فضل أن يعيش فيها ليكون بجانب آبائه الذين سبقوه و تنيحوا ، وصارت له علاقة قوية معهم فهو يشعر أنه واحد منهم ، لذلك لايوجد أى شىء بالمرة بداخل قلايته فهى تشبه الطافوس تماماً، لايوجد بها سوى حصيرة يرقد عليها وموقد صغير يعمل بالكيروسين وكما تراه لابساً حذاءً مهرءً وجلباباً مرقعاً وقلنسوة بالية جداً وطعامه قليل من البقوليات والعسل الأسود. أما ما يمرسه (يوزعه) الدير على الرهبان يقوم هو أيضاً بدوره

ويوزعه كله لأحد العمال ويؤكد عليه قبل أن يعطيه له أن لا يقول لأحد قط ، و إن عرف فيما بعد أن بعض إخوته الرهبان عرفوا ما يفعله يعطيه لعامل آخر غيره . إن مرض لا يأخذ أى دواء بالمرة . ولا يقبل خدمة أى راهب له و متى رأيته لا تستطيع أن تميزه عن الموتى فقد لصق جلده بعظمه وانحنى ظهره من النسك الشديد والمرض الذى يصيبه ورفض العلاج .

أما أنا فقد صغرت نفسى كثيراً لما رأيته ولكنه قال لى تشدد وتشجع فإنى سوف أطلب عنك كل يوم أمام عرش الله حتى تستطيع أن تعيش مثل أبيك هذا . ثم أختفى عنى و لم أراه ! ولكنى لم أدر إلا وجرس نصف الليل يدق ففتحت عينايّ وإذا بضوء القمر يلمع فيهما وأنا مازلت فى الجبل على التبة ونظرت حولى فلم أجد ملاكى الحارس . فقمت وأخذت عصاى ورجعت مسرعاً إلى الدير حتى لا تفوتنى صلاة التسبحة والقداس ، ولكن منظر هذه الرؤيا لم يفارقنى لأيام كثيرة . وبعد شهور قابلنى أحد الآباء الكهنة المتزوجون أثناء

زيارته للدير و أشار بيده إلى أحد الآباء _فنظرت نحوه فإذ هو الراهب الذى رأيته فى الرؤيا من قبل _ و قال لى سوف أحكى لك عن قصة عجيبة حدثت لى مع هذا الأب ، وبدأت أستمع بانصات شديد وتأمل لما يقوله هذا الأب الكاهن الذى قال : لقد حضرت منذ فترة إلى ديركم العامر هذا لأخذ رأى ومشورة أب اعترافى ـ وهو أحد شيوخ الرهبان بالدير ـ فى موضوع خاص جداً لم أكن قد أخبرت به أحداً من قبل ، فقابلت هذا الأب الذى فاجأنى قائلاً : ابن ولا تخف ، ابن ولا تخف ، ابن ولا تخف . ثم مضى عنى و لم أعرف من أين أتى ولا إلى أين مضى . ولكنى شعرت أنه صوت الله على فمه . وفعلاً قمت بالبناء بدون تصريح و لم يكلمنى أو يعترضنى أحد أثناء البناء . أما أنا فتعجبت وصمت و لم أخبره عن أمر الرؤيا ولا عما أعرفه عن حياة هذا الأب القديس ، ولكنى حفظت كل هذه الأمور فى قلبى وشكرت الرب الذى أرانى كيف أعيش حياة الإماتة مثل أبى هذا .

وأنت ياأخى الحبيب إن لم تستطع أن تموت عن العالم بهذه الطريقة مثل آبائك ، فانزع محبة العالم و الخطية من قلبك وحياتك و قل مع بولس الرسول " مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىّ " (غل ٢-٢) ، "لأننا نحن الأحياء نسلم دائما للموت من أجل يسوع لكى تظهر حياة يسوع أيضا فى جسدنا المائت " (٢كو٤-١١) ، " لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون و لكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون " (رو ٨-١٣) ، " لى الحياة هى المسيح والموت هو ربح " (فى ١- ٢١) .

كثيراً ما تكشف الأحلام عما فى قلب الإنسان من اشتياقات ورغبات يتمناها ولم يستطع أن يحققها فى حياته .

وإليك هذه القصة الواقعية لأحد الآباء الرهبان المعاصرين والتى أظهرت اشياقاته وما يشغل قلبه وفكره وقلب كل راهب داخل الدير .

لعلك تغير اشتياقاتك ورغباتك الأرضية إلى اشتياقات ورغبات روحية سمائية .

إنه أحد الآباء الذين عاشوا فى الدير أكثر من ثلاثين عاماً ، عاشها فى محبة للجميع ، واتصف بالوداعة والاتضاع والجلسات الروحية الجميلة التى جذبت إليه كثيراً من الآباء الرهبان بالدير .

امتلأت قلايته دائماً بالآباء الذين يزورونه تبركا منه ، ولسماع حديثه العذب والذى غالباً ما كان يحوله إلى حوار روحى شيق لمنفعة الجميع .

اتسمت حياته بالهدوء والسلام فى قلايته الهادئة الجميلة، وبحياة الصلاة التى كان يحياها داخلها. إلا أن عدو الخير لم يُسر بهذه الحياة فحسده، وسمح له الله بالمرض، ونزل من الدير إلى العالم للعلاج فى إحدى المستشفيات والتى استمر فيها ما يقرب من إسبوعين. رجع بعدها إلى قلايته الموجودة فى حديقة الدير .

ولما علم الآباء برجوعه ، أسرعوا بالذهاب لزيارته للاطمئنان على صحته ، ولكن فى إحدى جلساته مع الآباء

الرهبان ، قال فى دعابة (لم يأخذنى الرب هـذه المـرة لأننـى لم أنته بعد من بناء منزلى) فسأله الآباء ما معنى هذا يا أبانـا ؟ أمـا هو فقال لهم: أثناء وجودى فى المستشفى لم أدر هل حلمت أم رأيت رؤيا، ولكننى علمـت أننـى صعـدت إلى السـماء وأخـذ بيدى ملاك نورانى ، وأرانى هناك منازل كثيرة واحـداً بجـانب الآخـر. فسـألته مشـيراً إليهـا وعمـن يكـون أصحابهـا. فكـان يعرفنى صاحب كل منزل ، ولكننى رأيت إحدى هـذه المنـازل لم يكتمل بعد فسألته بلهفة مشيراً إليه ولمن هذا المنزل..؟! فقال لى: إنه منزلك أنت فقلت له أننى أود أن أكـون هنـا فقـال لى: أنزل وجاهد حتى يكتمل منزلك وبعد ذلك آخذك إليه .

ولما قال لى هذا انتبهت وإذ بـى علـى سـريرى بالمستشـفى. لذا جئت إليكم مرة أخرى فى الدير حتى أكمل بناء منزلى.

ولما قال هذا تعجب جميع الرهبان ممـا قالـه، ولكنهـم أيقنـوا نقاوة قلبه وفكره ومحبته للحياة الأبدية التى ظهرت فى حلمه.

بعد ذلك طلبوا منه الصلاة من أجلهم، فباركهم وانصرف كل واحد منهم إلى قلايته .

وأنت يا أخى الحبيب إن كنت لم تبدأ حتى الآن فى إعداد منزلك السمائى، أترك عنك اهتمامك بالمنازل الأرضية والمقتنيات العالمية الفانية ، وحول قلبك وفكرك واشتياقاتك للمنازل الأبدية فها السيد المسيح يقول لك : فى بيت أبى منازل كثيرة (يو١٤ :٢) .

أترك اهتمامك بالمنازل الأرضية لئلا تسمع ما قاله الكتاب للغنى الغبى اليوم تؤخذ نفسك الذى أعددته لمن يكون (لو١٢ :١٣،٢١) .

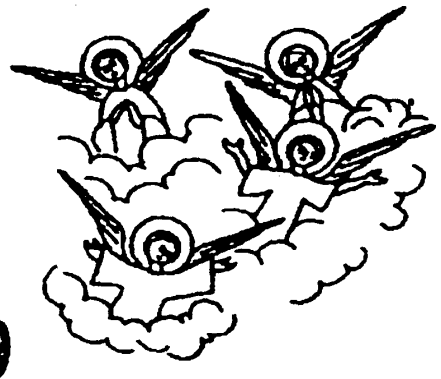

وداع . . . ولقاء

يقول مار إسحق : التاجر عيناه إلى البر والراهب يرمق ساعة الموت .

نعم فالراهب يترقب يوم انتقاله ويحسبه يوم عرسه الحقيقى ، إنه يشغل باله ، وتفكيره ، بل وكل كيانه .. إنه يجاهد كل أيامه فى الدير حتى إذا ما حانت لحظة الرحيل تجده فى حالة استعداد للإنطلاق .

هذه قصة أحد الرهبان فى جيلنا هذا وقد جاهد كثيراً ونظره مثبت على لحظة انتقاله وأخيراً هتف مع بولس الرسول قد جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعى حفظت الإيمان وأخيراً وضع لى إكليل البر .(٢تى ٤ : ٧)

كان راهباً مثالياً ، عاش ما يقرب من ثلاث وثلاثين سنة بالدير كنموذج للراهب الحقيقى . فهو هادىء الطباع ، قليل الكلام ، عف اللسان .. لا تخرج من فمه كلمة بطالة .. بل كل ما كان نافعاً للبنيان .

أحب أبونا سمعان أجداده القديسين وآباء الرهبنة فشغف بسيرهم وبدأ ينهل منها وساعده فى ذلك المكتبة الضخمة الموجوده بديره .. فكان يقضى بها أسعد أوقاته يقرأ وينسخ .. وكان ثمرة هذا مجموعة كتب كبيرة من سير القديسين أثرى بها أبونا سمعان المكتبة المسيحية ونشر بها سير الآباء العظام .

بنى أبونا سمعان لنفسه قلاية صغيرة فى حديقة الدير وبدأ يحيا حياة الوحدة ويقتنى العديد من الفضائل كالنسك والتجرد.. ومع ذلك كان مجاملاً لكل إخوته بالدير فم يسمع بمريض إلا وزاره و لم يعلم بحزين إلا وواساه .

كان له صداقة قوية مع أحد إخوته الرهبان الذى أصيب بمرض مزمن فكان يعتنى به ويطهو له الطعام حتى يوم انتقاله .

فى طقس سيامة الراهب يقرأون من سفر يشوع بن سيراخ (يا ابنى إذا تقدمت لخدمة الرب فهيىء نفسك للتجارب) وهذا ما حدث لأبينا سمعان فقد هاجمته تجارب المرض بقسوة.. فبعد إصابته بمرض الضغط ثم السكر إذ به يعانى من تجربة جديدة وهى إصابته بمرض الإلتهاب الكبدى الوبائى بالفيروس (C) الذى نال من كبده وأصابه بالتليف .

كل ذلك وأبونا سمعان صابر شاكر والمثير للإعجاب أنه لم يتقاعس عن حضور تسبحة نصف الليل وقداس الأحد حتى انتقاله بالرغم من أنه كثيراً ما كان يصاب بهبوط شديد ويسقط على الأرض فاقداً الوعى أثناء التسبحة أو القداس .

فى أحد الأيام وبينما الأطباء يقومون بإجراء فحص بالموجات فوق الصوتية (السونار) لأبينا سمعان كانت المفاجأة التى أعقدت لسانهم ... ورم خبيث بالكبد ...

دخل أبونا سمعان فى سلسلة من التحاليل والعينات التى أثبتت وأكدت أنه فعلاً ورم خبيث ولابد من استئصاله .

كل هذا وأبونا سمعان كما هو .. صخرة ثابتة لا تتحطم .. وقد اندهش الأطباء كثيراً من ثباته وهدوئه فى استقبال الأنباء الحزينة .

تم عرض الأشعات والتحاليل على استاذ جراحة الأورام الذى أكد ضرورة إجراء عملية جراحية لاستئصال الجزء من الكبد الذى يحتوى هذا الورم .

بدأ أبونا سمعان رحلة الوداع فذهب إلى بلدته مودعاً ذويه وعاد إلى ديره ليحضر التسبحة وقداس الأحد الذى لم يتأخر عنه يوماً .. وسلم على إخوته الرهبان طالباً صلواتهم من أجله وكان كثيراً ما تسمع هذا الحوار بينه وبين أحد إخوته :

ـ يا أبانا سمعان .. العملية صعبة ونسبة نجاحها ضئيلة جداً .. لا داعى لها .

ـ لا تشغل بالك يا أبى .. إذا نجحت العملية سأرتاح من الورم والألم وإذا لم تنجح سأرتاح تماماً من كل الآلام والأمراض . وانتقل إلى حيث لا يوجد مرض أو تعب .

ـ عظيم هو إيمانك يا أبى ... صل عنى .
ـ بل صل عنى أنت يا أبى ليقوينى الرب حتى النفس الأخير .

فى مساء الأحد وهب أبونا سمعان إلى أب اعترافه وجلس معه جلسة طويلة كأنه يعلم أنه آخر اعتراف له وبعد أن انتهى من الإعتراف وأخذ الحل انصرف عائداً إلى قلايته ولكن عاد ثانية من منتصف الطريق إلى أب اعترافه طالباً منه أن يقرأ له التحليل مرة أخرى ... تعجب أب اعترافه ولكنه قرأ له التحليل مرة أخرى .. أما السر فى ذلك فإن أبونا سمعان لعلمه بانتقاله طلب الحل مرة اخرى .. كأن الحل الأول للخطايا والثانى للنياحة ... !!!

بدأ أبونا سمعان يعد حقيبته للذهاب إلى المستشفى لإجراء العملية وكان يساعده فى ذلك أحد الرهبان الذى خصصه الدير لمرافقته فى المستشفى .
ـ أبونا سمعان .. لماذا تضع التونية فى الشنطة .. ؟ هل ستصلى قداسات فى المستشفى ؟

ـ لا .. لا يا ابنى إننى أجهزها لتكفينى بعد نياحتى ..
ـ أطال الله عمرك يا أبى .. لا داعى لهذه التونية ..
ـ بل سآخذها معى حتى لا تتعب وتعود إلى الدير لأخذها..

فى صباح الأربعاء دخل أبونا سمعان حجرة العمليات هادئاً.. واثقاً .. وفى يوم الجمعة كان ناقوس الدير يدق معلناً نياحة أبينا سمعان ونهاية مشوار حياته على الأرض الحافل بالأمراض والأتعاب .. والجهاد والدموع وبداية حياة أخرى سعيدة طالما اشتاقت إليها نفسه الطاهرة .

مطعمو الأصاغر

كثرت المجاعات فى أماكن كثيرة من بلاد العالم ، ورغم ذلك لم تعط البلاد الغنية ما يفضل عنها من طعام للشعوب الفقيرة ، وترك الأغنياء إخوتهم الفقراء يتضورون جوعاً مشتهين الفتات الساقط من موائدهم الفاخرة ، ونسوا أو تناسوا قول السيد المسيح بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى الأصاغر فبى فعلتم (مت ٢٥ : ٤) .

أقدم لك يا أخى الحبيب هذه القصة الواقعية لبعض الآباء الرهبان لتحذو حذوهم مع أخوتك الأصاغر فى هذا العالم .

فى صباح أحد الأيام فتحت كتابى المقدس كما تعودت كل صباح . وأثناء قراءتى فيه تأثرت كثيراً من قول السيد المسيح للذين عن يمينه (لأنى جعت فأطعمتمونى) واسترسلت فى القراءة ، وعندما وصلت إلى كلمة (متى رأيناك) اختطف عقلى ووجدت نفسى خارج أسوار أحد الأديرة الأثرية ، ويبدو أننى اختطفت إلى حديقة الدير الخارجية وكان بها قلالى كثيرة منفردة ، يسكن فيها الآباء الرهبان الذين يحبون حياة السكون والوحدة .

فنظرت ورأيت راهباً قصيراً بيده عصا يتكىء عليها لكبر سنه ، ويحمل فى يده كيساً وقد دخل إلى إحدى هذه القلالى على ما يبدو أنها قلايته المنفردة .

وبعد ساعتين تقريباً ، رأيته خارجاً من قلايته وهو يحمل حلتين ذاهباً بهما إلى مكان مبيت العمال وهناك تقابل مع الراهب المسئول عن العمال وأعطاه ما بيده قائلاً له هذا لإخوتى وإخوة المسيح الأصاغر ففتحهما الأب المسئول فوجد

بهما لحماً وخضاراً فشكره على محبته ، أما هو فرجع إلى قلايته وهو فرحاً .

ثم رأيت راهباً آخر أيضاً يسكن هذه القلالى وقد عمل مثلما فعل أخوه الراهب السابق . ورأيت آخرين كثيرين من سكان هذه القلالى وغيرهم من الرهبان يعطون لهؤلاء الأصاغر أشياء كثيرة هم فى احتياج إليها كالسكر والشاى والأرز و... وغيرها من عطايا عينية .

وبعد فترة لست أدرى كم هى بالضبط عاد عقلى من اختطافه وأكملت ما كنت أقرأه (**بما أنكم فعلتموه بأحد أخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم**) مت ٢٥ : ٤ . ثم أغلقت كتابى المقدس وقبلته وقلت لنفسى كم من إخوة المسيح حولك و لم تطعمهم؟ من الآن يا نفسى يجب أن تصنعى مثل آبائك . انظرى إلى أخوتك الجياع حتى تستحقى قول السيد المسيح (بما أنكم فعلتم بأحد أخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم)

مت ٢٥ : ٤ . وأيضاً قوله تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم (مت ٢٥ : ٣٤) .

وأنت يا أخى الحبيب هل تطعم الفقراء والمحتاجين أم تطعم الأغنياء والأصدقاء الذين دعوك وأطعموك ، وتترك المسيح جائعاً وعرياناً فى صورة فقير أو محتاج .

أنظر والتفت إلى إخوتك الأصاغر الذين يتألمون جوعاً وعطشاً ، لأن كل ما تفعله بهم فإنك تفعله بالمسيح الذى جاع وتألم وعطش لأجلنا .

راهب بلازى

ذات مرة طلب القديس مكاريوس الكبير من الرب أن يعرفه من يضاهيه فى سيرته فجاءه صوت من السماء قائلاً " إنك لم تصل بعد إلى درجة إمرأتين فى المدينة الفلانية .

كذلك القديس الأنبا أنطونيوس سمع صوتاً يناجيه قائلاً إنك لم تبلغ بعد ما بلغه خياط بمدينة الأسكندرية.

هذه قصة واقعية تثبت أن القداسة ليست وقفاً على الرهبان أو رجال الإكليروس ولكن قد يوجد بين العلمانيين ما يفوق الرهبان فى قداسته وجهاده .

أبونا أيوب راهب مجاهد حسن السيرة ، أمضى فى ديره خمسة عشر عاماً فى محبة وإتضاع وأتقن الكثير من الفضائل الرهبانية الأخرى كالفقر الإختيارى والطاعة .. أحب حياة الوحدة والسكون فاستأذن رئيس الدير الذى سمح له بحفر مغارة فى صخرة تبعد عن ديره مسافة كبيرة حتى أنها كانت قريبة لأحد الأديرة الأخرى المجاورة لديره .

انتقل أبونا أيوب للمعيشة فى مغارته الجديدة التى كانت له بمثابة الفردوس على الأرض ذاق فيها حلاوة العشرة مع الرب فى السكون والهدوء ، وبعدما اقتنى فضائل المجمع فى ديره ، بدأ يتقن فضائل الوحدة كالصلاة الدائمة والسهر والتسبيح الدائم وغيرها ...

بدأ عدو الخير يحسد أبانا أيوب على هذه الحياة السعيدة ، فبدأ يحاربه بالملل تارة ، وبالخوف تارة أخرى ولكن أبونا أيوب كان قوياً فى مواجهة هذه الحروب مستعيناً بأب اعترافه ومسترشداً بمن سبقوه فى حياة الوحدة والسكون .

حينما أدرك عدوه أنه أخفق فى هذه الحروب أعد له حرباً أخرى طالما انتصر بها على المتقدمين فى الفضيلة وهى حرب الكبرياء أو العظمة ، فبدأ يزرع فى قلب أبينا أيوب وفى عقله أنه قد فاق الكثيرين من الرهبان فى جيله بل وفى أجيال أخرى كثيرة ، وكان أبونا أيوب فى كل مرة يرشم ذاته بعلامة الصليب ، طالباً من الرب المعونة قائلاً لينتهرك الرب يا شيطان، ثم جلس ليقرأ فصولاً عن الإتضاع فى بستان الرهبان وميامر مار اسحق وغيرها ...

تقدم أبونا أيوب فى الفضيلة وكلما تقدم وجد عدوه فرصة أكبر ليحاربه بالكبرياء والعظمة ... وفى كل مرة يصرخ أبونا أيوب طالباً من الرب المعونة حتى لا يضيع جهاده سدى .

فى أحد الأيام بعد الغروب أخذ أبونا أيوب عصاه وخرج للصلاة والتأمل فى البرارى والقفار الشاسعة حول مغارته فكان يرتل المزامير تارة ، وتارة أخرى يسبح بأجزاء من تسبحة نصف الليل ، أو يلهج بالاسم الحلو الذى لربنا يسوع

المسيح... وهكذا حتى قضى ساعات مقدسة لا يعرف عددها حتى عاد إلى مغارته وجلس على حجر موضوع خارجها .. وبدأ يتأمل الفضاء الرحب والسماء الجميلة وقد بدت مرصعة بالنجوم وكأنها أحجار كريمة ولالىء ثمينة ازدان بها ثوب عرس جميل ، فهتف مع داود النبى (السموات تحدث بمجد الله ، والفلك يخبر بعمل يديه) .

أحس أبونا أيوب ببعض الإرهاق فاستند برأسه على ركبتيه فغلبه النوم فنام .

أحس أبونا أيوب بمن يربت على كتفيه برفق ويوقظه ، ففتح عينيه وإذ به يرى شخصاً نورانياً بهياً أضاء ظلمة المكان وقال له هيا بنا لأعلمك درساً لم تتعلمه لا فى المجمع ولا فى الوحدة .. فقط اتبعنى ...

تبعه أبونا أيوب وإذ به يجد نفسه داخل حديقة الدير المجاور له فأراه الملاك المرافق له حجرة صغيرة بجوار باب الحديقة وقال له هل تعلم من يسكن هذه الحجرة البسيطة المتواضعة فأجابه

بالنفى فقال له إنه شخص علمانى ولكنه فاق الكثيرين من الرهبان فى جهاده وفضائله ...

توسل أبونا أيوب إلى الملاك ليحكى له قصة هذا الرجل لينتفع بها فأجاب ...

منذ حوالى عشر سنوات حضر وفيق إلى الدير طالباً الرهبنة وكان عمره حوالى ٣٠ سنة وكان يمنى نفسه أن يصير واحداً من الملائكة الأرضيين ليجاهد الجهاد الحسن ويحيا حياة الفقر والبتولية والطاعة ، وقد وضع فى قلبه أنه لن يترك الدير حتى لو لم يوافقوا على رهبنته فسوف يعيش فى الدير كأحد العمال... المهم أنه قد عقد العزم ألا يعود إلى العالم مرة أخرى...

أمام رئيس الدير وقف وفيق مطرقاً برأسه إلى أسفل ونظره إلى الأرض وقال بصوت مرتجف يقطعه السعال ..

ـ سيدى .. لو سمحت لى .. أريد أن ألتحق بديركم المبارك... وأكون تحت طاعتكم كطالب رهبنة ...

ـ ولكن الرهبنة طريق صعب وشاق

ـ أعلم ذلك ـ الرب يعيننى بصلواتكم ... وبدأ يسعل مرة أخرى

ـ يا ابنى نحن نصوم كثيراً ولا نأكل غير البقول والخضروات والعلاج غير متوافر لدينا .. صحتك كما أرى ليست على ما يرام .

ـ نعم يا سيدى .. ولكنى ما زلت قادراً على العمل والجهاد والرب يكمل ضعفى بصلواتكم .

ـ ولكننى لا أستطيع أن أقبلك راهباً وأنت فى هذه الحالة الصحية ...

ـ إذاً اسمح لى أن أبقى فى الدير كأحد العمال .. فلن أعود مرة أخرى إلى العالم .. وإلا فانى سأظل أمام باب الدير حتى أموت ..

تأثر رئيس الدير من إصراره وشجاعته فقبله كأحد العمال واختار له عملاً يناسب حالته الصحية فلم يلحقه بالأعمال

الشاقة بالدير بل أمر ببناء حجـرة صغـيرة بجـوار بـاب الحديقـة ليقيم بها مراقباً البوابة ومشرفاً على حوض الزرع بجوارها .

فرح وفيق بعمله الجديد وبدأ يحيا حياة الرهبنـة التـي أحبهـا من قلبـه ولكنـه كـان راهبـاً بـالقلب والعمـل وعلمانيـاً بـالزى والمظهر .

كان يؤدى عمله نهاراً بكل أمانة ودقة ويصرف جزءً كبيراً من ليله فى الصلاة والتأمل وقراءة الكتاب المقدس .. كما عاش حياة الفقر الإختيارى حيث كان يحتفظ لنفسه بجزء صغـير مـن مرتبه حسب احتياجه ويعطى الباقى لأب اعترافه ليوزعـه كمـا يرى ..

أما حجرته الصغيرة التى يحق لنا أن نسميها قلاية فلـم يكـن بها إلا موقد بالجاز ومرقد لينام عليه .. !!

وإذا بحثت عن الفضيلة التـى تفـوق فيهـا وفيـق وفـاق فيهـا كثيراً من الرهبان فهى فضيلة الطاعة والإنسحاق . فكان يعامل الآباء الرهبان بكل أدب وإحـترام ونظـره مطـاطىء إلى الأرض

و لم تسمع منه إلا أخطأت حاللنى أو حاضر سوف أفعل ذلك...

وهكذا تقدم وفيق فى حياة الفضيلة وبدأ فى تعلم التسبحة والألحان حتى إنه كان فى كل عيد لقديس أو شهيد يحضر أيقونته ويقوم بعمل تمجيد له فى حجرته .

قامت ريح شديدة حملت لأبينا أيوب بعض الهواء البارد فاستيقظ من غفوته ودخل مغارته وهو يقرع على صدره ويمسح دموعه قائلاً لنفسه (ويلى إننى لم أصر بعد راهباً .. ولا حتى صرت مثل هذا العلمانى ..) وبدأ يحس فى قلبه باتضاع وانسحاق وشكر الرب الذى لم يتركه فريسة لفكر الكبرياء ..

فى أحد الأيام بعد الغروب خرج أبونا أيوب كعادته للصلاة والتأمل واقترب من الدير المجاور له ، فسمع ناقوس الدير يدق حزاينى فهرع إلى داخل الدير ليأخذ بركة الشيخ الذى تنيح .. ودخل مسرعاً إلى كنيسة الدير الأثرية فوجد

الرهبان ملتفين حول التابوت فى خشوع ووقار وفيهم من يبكى لشدة التأثر والحزن .. فاقترب من أحدهم وسأله :

ـ أبى من هذا الشيخ الذى تنيح .. ولماذا كل هذا التأثر الذى أراه فى عيون الرهبان ؟

ـ إنه ليس أحد الشيوخ .. وليس أحد الرهبان .. إنه وفيق....

ـ وأين ستقومون بدفنه ؟ ...

ـ لقد أمر المسئول فى الدير بدفنه فى طافوس الدير بجوار الآباء الرهبان لأنه كان حقاً ...

راهب بلا زى

يمارس الآباء الرهبان فى الأديرة العديد من الفضائل قد يصعب ممارستها بالنسبة لأهل العالم كفضيلة الصمت ، وهذه الفضيلة وغيرها إذا نمت مع الراهب تؤهله لدرجات روحية عالية .

وإليك يا أخى الحبيب هذه القصة الواقعية لأحد الآباء القديسين فى أحد الأديرة فى جيلنا الحالى عاش حياة الصمت ووصل إلى درجات روحية عالية كالسياحة .

فى عشية أحد الآحاد وبعد انتهاء صلاة رفع البخور ذهبت مع بعض إخوتى الرهبان إلى أبينا الروحى كما تعودنا أن نذهب إليه عشية كل أحد لسماع كلمات مشجعة ومعزية لنا فى الطريق الرهبانى وكان حديثه معنا هذه المرة عن فضيلة الصمت فى الحياة الرهبانية ، وأثناء حديثه معنا صمت قليلاً ثم تنهد قائلاً : فينك يا أبونا لوقا ؟ فسألناه بتلهف وشغف من هو أبونا لوقا ؟ أين هو ؟ وماذا حدث له ؟!! فقال لنا إنها قصة عجيبة وغريبة عشناها ورأيناها فى الدير لكننا طلبنا منه بإلحاح أن يحكى لنا شيئاً منها .

فقال كان أبونا لوقا راهباً ناسكاً وقوراً عاش فى الدير كملاك وسط إخوته الرهبان وأحبوه كثيراً لما له من فضائل عديدة . وقد أسند إليه الدير عجن القربان وخبزه وكان فى هذا الوقت ذلك كل من يقوم بعمل القربان عليه بغسل القمح وتنقيته وطحنه ثم تخزينه لعمل القربان وكان على أبينا لوقا القيام بكل ذلك العمل وحده بل كان يعمله بكل أمانة ودقة

حتى إنه عندما كان ينقى القمح كان يبعد الحبة المكسورة ويستبقى السليمة لعمل القربان .

استمر أبونا لوقا مدة طويلة فى عمل القربان إلا إنه فى يوم ما أخذ عهداً مع نفسه أن يعيش حياة الصمت فى الدير ، فكان لا يتكلم مع أى راهب إطلاقاً بل كان يذهب لعجن القربان وخبزه حوالى الساعة الواحدة فى نصف الليل ثم يرجع إلى قلايته دون أن يتكلم أو يخرج منها قط .

وكثيراً ما كان يختبره رئيس الدير وهو ذاهب فى نصف الليل لعجن القربان حيث الهدوء والظلام يعم أرجاء الدير فكان ينادى عليه (مين اللى ماشى) فكان لا يتكلم بكلمة واحدة بل فى أدب رهبانى يصعد فى هدوء إلى الدور الرابع حيث قلاية رئيس الدير ويعمل له ميطانية كاملة للأرض ويقوم ويقبل يده فى صمت ثم ينصرف لعمل القربان . وكان رئيس الدير يكرر ما فعله كل يوم رغم معرفته بمن يمشى فى مثل هذا

الوقت وإلى أين سيذهب ولكن أبانا لوقا كان يكرر نفس الأسلوب الهادىء الوديع المتضع دون تذمر أو ضيق .

وفى صباح أحد الأيام سرى خبر إختفاء أبونا لوقا من الدير فحزن الرهبان لذلك جداً ، ولكنهم فيما بعد عرفوا أنه ذهب إلى كنيسة صغيرة بقرب الجبل الذى فى قريته ليعيش فيها بقية حياته وهناك عاش متوحداً لا يعرف أى شىء عن حياته سوى أسقف بلدته الذى كان يدبر معيشته من مأكل ومشرب وغيرها من أمور ضرورية وقليل من سكان القرية .

استمر على هذه الحياة فترة ولكن فى أحد الأيام خرج أيضاً من قلايته دون أن يعلم أحد بذلك فاحتار الأسقف وكل محبيه لعدم وجوده فذهبوا جميعاً يبحثون عنه لعلهم يجدونه تائهاً فى الجبل أو فى أحد المغاير وبعد مجهود كبير استمر عدة أيام لم يجدوا له أى أثر يدل عليه واستمر اختفاء أبونا لوقا سراً غامضاً عن الجميع حتى الآن .

وهنا تساءل الجميع فى حيرة هل وصل أبونا لوقا لدرجة السياحة وخرج مع الآباء السواح إلى البرية الداخلية ؟ وإن لم يكن كذلك فماذا حدث له ؟

لم يستطع أحد أن يجيب على هذا السؤال إجابة قاطعة ولكنهم قالوا إن لم تظهر الأيام أى شىء عنه فسوف نعرف عنه كل شىء فى اليوم الأخير .

وبعد أن انتهى أبونا الروحى من حديثه قال لنا تعلموا الصمت كما قال أحد القديسين (**سكت فمك ليتكلم قلبك وسكت قلبك ليتكلم ا لله**) ويقول القديس أرسانيوس معلم أولاد الملوك (**كثيراً ما تكلمت فندمت أما عن السكوت فلم أندم قط**) .

وبعد هذا الكلام وغيره باركنا وانصرف كل واحد منا إلى قلايته متأملاً هذا السر الغامض ومتعجباً من وجود مثل أبينا لوقا فى جيلنا الحالى .

وأنت يا أخى الحبيب إن لم تستطع أن تعيش حياة الصمت مثل آبائك فعلى الأقل لا تتكلم فى أمور تافهة لا تعنيك ولا تتكلم على إخوتك باطلاً . لا تدينهم ولا تذمهم فالكتاب يقول : كثرة الكلام لا تخلو من معصية (أم ١٠ : ١٩) ، بكلامك تتبرر وبكلامك تدان (مت ١٢ : ٣٧) .احذر من لسانك فهو نار عالم الإثم ..... ويقول أيضاً لا يذم بعضكم بعضاً (يع ٤ : ١١) ليكن لسانك وكلامك مقدساً وممجداً لاسم الله على الدوام لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم بل كل ما كان صالحاً للبنيان (أف ٤ : ٢٩) .

ذبيحة شكر

كثرت الأمراض وتنوعت فى الآونة الأخيرة ... إننا لا نجد بيتاً واحداً يخلو من الأمراض .. بل ربما لا نجد إنساناً لا يعانى ولا يتألم .. سواء كان فقيراً أو غنياً .. خاطئاً أم باراً ...فالكل تحت وطأة المرض سواء .

لكن هناك فرق كبير فى كيفية تقبل المرض .. فالكثير منا يتذمر ملقياً اللوم على الرب الذى سمح له بهذه الأمراض بينما القليلون جداً هم الذين يشكرون الرب واثقين أن المرض هبة منه وشركة فى آلامه .

تعالوا نتجول بين هذه الصفحات القليلة لنتعلم ونتعزى

الأستاذ يعقوب رجل مسيحى متدين فى منتصف العقد الخامس من عمره يعمل محاسباً باحدى الشركات الإستثمارية وزوجته إمرأة فاضلة فبالرغم من حصولها على بكالوريوس التجارة إلا أنها فضلت أن تلازم المنزل لترعى ابنيها فادى وهو فى السنة النهائية للمرحلة الإعدادية وإيلارية وهى فى السنة الأولى من نفس المرحلة .

الأسرة تحيا حياة هادئة يسودها المحبة والفرح .. وفى مساء كل يوم يلتفون حول الكتاب المقدس ويقوم أحدهم بقراءة إصحاح ثم يبدأ كل واحد فى الإستفسار عن آية معينة أو عرض تأمل له والأستاذ يعقوب وزوجته يقومان بالإجابة والتعليق ثم يرنم الجميع ترنيمة روحية ويقومون لصلاة النوم قبل أن ينصرف كل منهم إلى فراشه . أما يوم الأحد فالأسرة بكاملها فى الكنيسة لحضور القداس الإلهى والتناول من الأسرار الإلهية .

ذات صباح تأخر الأستاذ يعقوب عن موعد استيقاظه المعتاد وتجمع الأولاد حوله يداعبونه لعله يستيقظ .. وإذ به لا يرد .. ولا يتحرك مجرد نفس ضعيف يدل على استمراره على قيد الحياة . أسرع فادى مهرولاً واستدعى الطبيب الذى يسكن نفس العمارة .

الزوجة : خير يا دكتور .

ـ خير إن شاء الله لكن يجب أن ينقل إلى المستشفى على وجه السرعة .

فادى : فيه إيه يا دكتور ؟

ـ اشتباه جلطة فى المخ سببت له غيبوبة .

إيلارية : وها يعيش ؟

ـ إن شاء الله .. سيكون بخير ..

تم استدعاء سيارة الإسعاف التى أقلت الأستاذ يعقوب إلى المستشفى حيث تم عمل أشعة مقطعية على المخ وتأكد وجود

جلطة بالمخ وتم نقله إلى العناية المركزة وسط دموع وصلوات زوجته وولديه .

أفاق الأستاذ يعقوب من غيبوبته فى اليوم الثالث وتحسنت حالته فنقل إلى حجرة عادية بالمستشفى .. وبدأ يتحرك وكانت المفاجأة إنه يعانى من شلل نصفى .

عاد الأستاذ يعقوب إلى منزله ... ويتلعثم فى كلماته ولا يقوى على الحركة بمفرده فلازم الفراش وبدأ يسود المنزل جو من الكآبة وظللته سحابة من الحزن العميق ..

حضر أبونا يوحنا لإفتقاد الأسرة وصلى للأستاذ يعقوب ودهنه بزيت مسحة المرضى وإذ به يفاجأ بسيل من الأسئلة التى تنم عن الحزن والأسى :

ـ ليه يا أبونا ربنا يسمح بهذه التجربة الصعبة ؟

ـ ده بابا راجل طيب .. ليه يحصل له كده ؟

ـ ده فيه أشرار كتير وصحتهم زى الفل .. ليه الناس الكويسة دايماً تعبانيين ؟ .

جلس أبونا وبدأ يحدثهم عن بركات المرض وكيف أن الألم هبة من الرب وشركة فى آلامه ولكنه فوجىء بفادى يقاطعه ملوحاً بيده :

ـ ده كلام نظرى ... مين يقدر يحتمل المرض القاسى والآلام الصعبة .. فيه حد الأيام ديه يقدر يشكر ربنا على الشلل أو العمى .

ـ مهلاً يا حبيبى فادى أنا سوف أحكى لكم قصة حقيقية واقعية عن أحد الآباء الرهبان فى أيامنا هذه احتمل ولا يزال يحتمل ما لا يصدقه عقل من الأمراض والآلام وكل هذا وهو شاكر لربنا ولم يخرج من فمه كلمة تذمر واحدة ..

الأسبوع الماضى ذهبت إلى أحد الأديرة وطلبت من أحد الرهبان أن يصحبنى إلى أحد الرهبان الشيوخ لأسمع منه كلمة منفعة ..

فاصطحبنى إلى قلاية أحد الشيوخ وهو راهب منذ حوالى نصف قرن ..

رحب بى تلميذه الراهب المشرف على رعايته وفى وجهه وكلماته وقار هو إنعكاس لوقار وهيبة أبيه الشيخ ..

دخلت القلاية وإذ بى أطالع وجهاً ملائكياً يشع نوراً وبهاءً.. وقار وهيبة لم أحس بهما من قبل .. ارتجفت يدى وأنا أتقدم لتقبيل يده .. وهو راقد على مرقده لا يتحرك .. جلست برهة أتأمل وجهه الملائكى وأنا لا أستطيع أن أسأله سؤالاً واحداً .. ربما من خشوعى ... ربما لأنى اكتفيت فقط بالتأمل فيه متذكراً كلمات الراهب الذى قال للأنبا أنطونيوس يكفينى النظر إلى وجهك يا أبى .

لاحظ الراهب الشاب ذلك فشجعنى لإلقاء أسئلتى للإستفادة من كلمات الشيخ وخبرته فهو لا يتكلم إلا إذا سألته مستفسراً أما إذا أخذت فى مدحه والإطراء عليه فلن يرد عليك ...

بدأ الراهب الشيخ يحدثنى عن الإحتمال والصبر ... وخصوصاً الصبر على التجارب والضيقات والآلام وهو مبتسم

ووجهه يزداد إشراقاً وكأنه هو لا يعانى إطلاقاً من أى مرض أو ألم .

دخل الراهب ومعه كوبين من الشاى وقدم لى واحدة ثم ذهب ليساعد أبيه على الجلوس ..

هل هو لا يتحرك ؟

إنه مصاب بشلل نصفى منذ فترة طويلة ..!!!

أعقدت المفاجأة لسانى وقبل أن أفيق من هذه المفاجأة إذا بى أصدم بأخرى أشد منها إذ لاحظت أن الراهب الشاب يمسك بيده اليمنى ليضع فيها كوب الشاى . إنه لا يبصر منذ ستة عشر عاماً ..

أفقت من صدمتى وبدأت أحاصر الراهب الشيخ بأسئلة كثيرة عن مرضه وتعبه ومعاناته وعلمت أنه مصاب بكم هائل من الأمراض .. سكر .. ضغط ... شلل نصفى فقدان البصر... إسهال مزمن ... نزيف من وقت لآخر ... أمراض بالغدة الدرقية ... انتفاخ بالبطن وتورم بالأطراف ... حقاً إنه

ليس فى جسمه جهاز أو عضو يخلو من المرض ... كل هذا...
ما هذا السلام ... وهذه الوداعة ... وهذا الشكر
ـ أبى .. ألم تتذمر أبداً
ـ أبداً ... أبداً .. نشكر ربنا .. نشكر ربنا .
ـ أ لا تحيا حزيناً بسبب المرض والكل حولك أصحاء .
ـ بالعكس إننى أفرح بالمرض .. واعتبره بركة من ربنا .
ـ أ لا تكره هذه الظلمة التى تعيش فيها منذ سنوات .
ـ ما دمت أحيا مع المسيح فلا أعيش فى الظلمة .. إننى أحيا أسعد من الذين يبصرون ويحيون فى ظلمة داخلية .
ـ أ لم تطلب من الرب أن يرفع عنك هذه الأمراض .
ـ لتكن مشيئته .. فهو الذى سمح بهذه الأمراض وهو القادر أن يرفعها إذا أراد .
ـ وما دور القديسين الذين تتشفع بهم ؟
ـ إننى أحبهم .. ولكنى لا أطلب منهم طلبات مادية أرضية.

طلبت من أبى مباركتى وخرجت من عنده أجر أقدامى حاملاً فى عقلى أبلغ عظة عن الإحتمال .. متفكراً فى نفسى ومتأملاً فى هذا الراهب الشيخ .. وفى قامته الروحية العالية وتسليمه الكامل .. وحياة الشكر والفرح التى يعيشها .

إنه حقاً .... عظة معاشة .

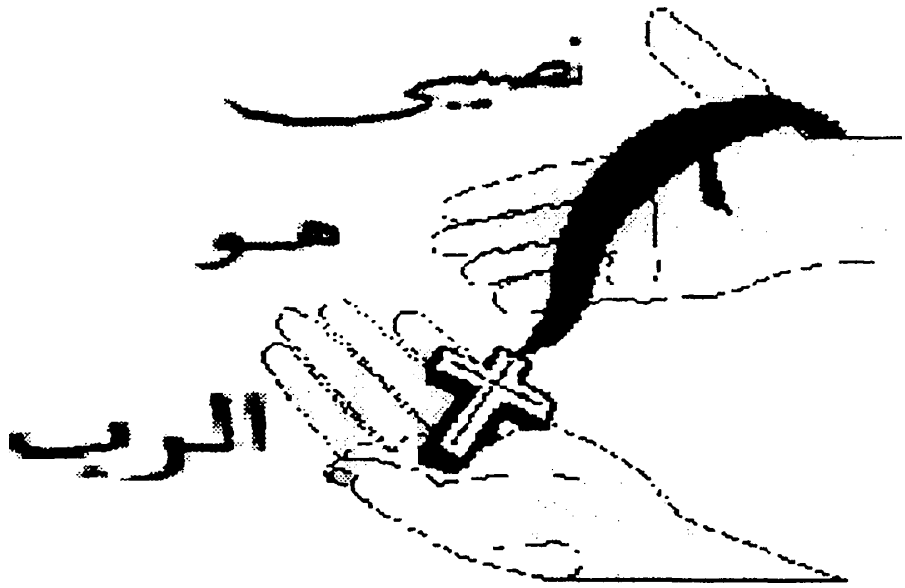

كثر تهافت أهل العالم على محبة المال ومحبة الذات والخطية ، وغيرها من الاهتمامات المادية الأخرى، كالمأكل والملبس ومع كل هذه الاهتمامات، نسوا خلاص أنفسهم والتمتع بالوجود فى الحضرة الإلهية وخاصة فى الصلاة وقراءة الكتاب المقدس والتناول من الأسرار الإلهية .

إليك يا أخى الحبيب هذه القصة الواقعية لأحد الآباء الرهبان، لتكون قدوة لكل من يرغب فى التجرد من هذه الاهتمامات .

كان راهباً فاضلاً عاش أكثر من عشرين عاماً فى الحياة الرهبانية وأتقن فضائل عديدة و لم تكن أبرزها حياة التجرد فقط بل التحرر من الاهتمامات المادية .

كان أبونا كاراس راهباً نشيطاً جداً ، أسند إليه الدير أعمالاً كثيرة نجح فيها جميعاً ، وكان أخر عمل أسند إليه قبل أن ينتقل إلى السماء هو (بواب الدير الآثرى) كانت طلعته بهية ووجهه منشرح لكل قادم لزيارة الدير، وكانت كلماته معزية ومطمئنه لكل زائر مثقل بالهموم والمشاكل لذا أحبه الجميع .

عاش أبونا كاراس فى الدير حياة الفقر الاختيارى ، فكانت قلايته خالية، لا يوجد بها إلا ما هو ضرورى فقط، فكان بها كنبة صغيرة وموقد بالجاز وبطانية يفرشها لينام عليها على الأرض، و لم يكن يملك ملابس أو أية مقتنيات ، وأول ما يلفت نظرك أثناء دخولك قلايته هى الآية الوحيدة المعلقة على الحائط والتى تقول ((**نصيبى هو الرب**)) (أر٣:٢٤) .

عاش أبونا كاراس وسط إخوته الرهبان بمحبة للجميع ، فكان دائماً بعد الغروب يدخل قلايته ولا يخرج منها إلا لعمله فى الصباح، وكان يستيقظ دائماً كل يوم الساعة الثالثة أو الرابعة فى نصف الليل ليؤدى قانونه الرهبانى من صلوات وميطانيات وقراءات قبل بدء عمله وكان دائما يوزع ما عنده من مأكل ومشرب وملبس و... لإخوته الرهبان ويستبقى ما يحتاجه فقط .

وبعد عدة سنوات قضاها فى الدير طُلبَ منه الخدمة فى أحد الكنائس فأطاع صوت الله وخدم فترة قصيرة، بعدها رجع إلى ديره مرة أخرى. وسكن فى قلايه جديدة بمبنى القلالى الجديد، وقام بتجهيزها بكنبة وبوتاجاز وثلاجة وغيرها.

وفى يوم ما حدث أمر غريب أزعج إخوته الرهبان جميعاً فقد رأوا عربة نصف نقل يحمل عليها كل شئ فى قلايه أبونا كاراس ، فخاف الرهبان مما رأوه وتسائلوا فيما بينهم عما

يحدث ، أما هو فلم يفتح فاه بكلمة إلا لبعض الشيوخ الذين سألوه فطمأنهم .

مرت شهور على هذا الحدث وفى يوم ما بعد ما أنهى أبونا كاراس عمله فى البوابة خرج كعادته إلى الجبل ، وأثناء سيره شعر بألم وهبوط شديدين وعلى آثر ذلك تحامل على نفسه حتى رجع إلى قلايته بالدير فلما علم الآباء بما حدث له حاولوا اسعافه فلم ينجحوا مما اضطر المسئولين لنقله فى عربة الدير والذهاب به إلى المستشفى للعلاج .

أستمر أبونا كاراس يعالج فى المستشفى أكثر من شهرين فى أثناءها ازداد المرض عليه ولكنه ً كان يشكر الله دائما ، ويحكى الأب المرافق له أثناء علاجه بالمستشفى، أنه رآه أكثر من مرة يتكلم مع السيدة العذراء .

ولما أراد الرب أن يريحه من آلامه ليكلله بالأمجاد السمائية تنيح ودفن فى طافوس الدير، وفى اليوم الثالث أخذ رئيس الدير مفتاح القلاية ليفتحها ويصلى فيها صلاة الثالث مع

الآباء الرهبان. وعندما فتحت فوجئ الجميع بأنها خالية من أى شئ سوى طبق واحد فقط، ومعلقة واحدة، وسكينة واحدة، وشوكة واحدة، وكوب واحد، وكان بها موقد بالجاز، وكان فى محبسته بطانية واحدة مفروشة على الأرض كان ينام عليها، ووجدوا فى أحد الأركان الكتاب المقدس والأجبية وكتيبات قليلة كان يقرأ فيها. فبسرعة أرسل رئيس الدير وأحضر ترابيزة صغيرة ليضع عليها الماء والبخور والملح والشمع و... مما يحتاجونه فى صلاة الثالث .

ولما انتهوا من صلاة الثالث، تعجب جميع الرهبان من النسك والتجرد والفقر الاختيارى الذى عاشه أبونا كاراس .

وبعد شهور من انتقاله إلى السماء جاءت امرأة مع ابنتها فى زيارة للدير وطلبت مقابلة رئيس الدير ، فلما قابلها قالت : له حضرت فى يوم إلى الدير وقابلت أبونا كاراس أمام بوابة الدير الأثرية وطلبت منه الصلاة لأجل ابنتى لأنها سوف تتزوج ولا نملك ما نشتري به الجهاز فقال لا تقلقى من ذلك ، وبعد أن

انصرفنا أنا وابنتى أحضر أبونا عربة نصف نقل ونقل فيها كل ما كان بقلايته ، وفى اليوم التالى وجدت رجل يطرق باب الشقة ويقول لى أبونا كاراس أرسل لكم أشياء معى فى العربة أسفل العمارة فنزلت مع ابنتى بسرعة ووضعناها فى منزلها وتم زفافها بعد أن كاد الفرح لا يتم. فلما علم رئيس الدير والرهبان بذلك تعجبوا جداً ومجدوا الله فى أبيهم طالبين صلواته عنهم .

وأنت يا أخى الحبيب إلى متى وإلى أى حد تكنز لك كنوزاً على الأرض، اسمع قول الكتاب لك : لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون بل اكنزوا لكم كنوزاً فى السماء (مت٦:١٩). ويقول أيضاً لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ولا لأجسادكم بما تلبسون (مت ٦ : ٢٥) .

وأيضاً انظروا طيور السماء أنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن وأبوكم السماوى يقوتها (مت ٦ : ٢٦) .

فاطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم (مت ٦ : ٣٣) .

فإن كانت لك كنوز على الأرض فأبدأ من الآن فى توزيعها كما يقول لك الكتاب كونوا مكتفين بما عندكم لأنه قال لا أهملك ولا أتركك (عب ١٣ : ٥) .

وليكن شعارك دائماً :

﴿ نصيبى هو الرب ﴾

(إر ٣ : ٢٤)

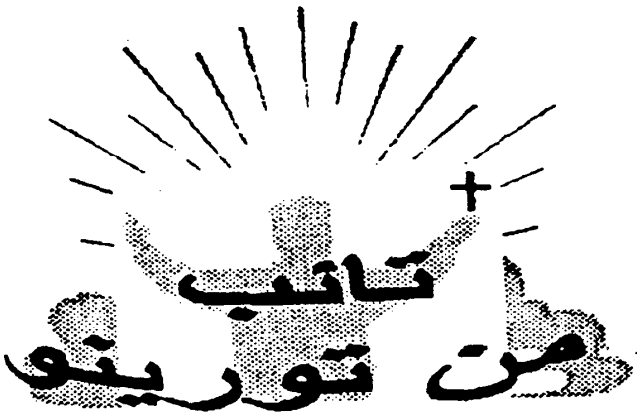

أخى .. لعلك سمعت كثيراً عن قديسى التوبة ، مثل الأنبا موسى الأسود والقديس أغسطينوس والقديسة مريم القبطية والقديسة بائيسة ... وغيرهم ممن غيروا حياتهم من عمق الخطية إلى حضن المسيح سالكين فى توبة قوية .

أضم لهؤلاء وغيرهم هذا التائب الذى عاش فى جيلنا الحالى وكان مقيماً فى مدينة تورينو بإيطاليا .

فى غروب أحد أيام صيف عام ١٩٨٢ م خرج أحد الخدام مع أسرته إلى إحدى الحدائق الجميلة بمدينة تورينو وبينما هو جالس يتجاذب أطراف الحديث مع زوجته ، اقتربت منهم طفلة وقالت (أنا كمان باعرف عربى) وبدأت تغنى جزء من أغنية مصرية فاحتضنها الخادم وعرف أن اسمها (ايرينى) ووالدها مصرى اسمه عادل وأشارت إلى بيتها الذى كان قريباً من الحديقة ، ثم انصرفت إليه أما الخادم وأسرته فرجعوا إلى منزلهم .

مرت أيام كثيرة على هذا الموقف وحضر للافتقاد والصلاة فى تورينو الراهب الموقر القمص بنيامين البرموسى ، فتذكر الخادم هذه الأسرة فأخبر الكاهن عنها وذهبا معاً لافتقادها ، فلما طرقا الباب عدة مرات منتظرين أن يُفتح لهما ، سمعا صوتاً يتكلم معهما من الداخل بجفاء شديد محذراً إياهما من طرق الباب مرة أخرى . فاعتذر الخادم للكاهن وانصرفا معاً ولهما ثقة فى عمل الله فى هذه النفس .

تكررت زيارة أبينا بنيامين البرموسى لتورينو وفى كل مرة كان يحضر فيها للصلاة والافتقاد كان يمر على هذه الأسرة ويتكرر معه نفس الرد الجاف من الأخ عادل مع رفض مقابلته، ولكن فى إحدى هذه الزيارات نزل من منزله وتقابل مع الكاهن والخادم ، فسلم عليهما بجفاء وسار معهما أمام المنزل وبدأ بوابل من الكلمات الصعبة فى المناقشات التى كانت عن عقائد الكنيسة القبطية ، فكان يرد عليه الكاهن فى وداعة وحكمة بعد أن عرف أنه ينتمى إلى إحدى الطوائف غير الأرثوذكسية وإن أخاه أحد شيوخ هذه الطائفة بنجع حمادى . وبعد حوار امتد لساعات باركه الكاهن وانصرف ، ولكن زيارة أبينا بنيامين البرموسى لهذه الأسرة استمرت حتى رجوعه إلى ديره فى مصر بعد سنتين من خدمته .

مرت عدة شهور وفى عام ١٩٨٤ م حضر للخدمة والصلاة فى تورينو الراهب المتنيح القمص فيلبس البرموسى ، وأخذه الخادم المبارك وذهب به لإفتقاد هذه الأسرة ، فسمح

لهما الأخ عادل بالصعود إلى منزله ودارت بينه وبين الكاهن مناقشات كثيرة استمرت لساعات طويلة ، بعدها انصرف الكاهن إلى دير (الدون بسكو) حيث كان يقيم به أثناء وجوده بتورينو ، فقد كانت الخدمة فى كنيسة السيدة العذراء مريم بتورينو مرتين كل شهر وفى كل مرة كان الكاهن يقوم بالإفتقاد فى اليوم الأول وفى اليوم الثانى كان يصلى القداس الإلهى ثم يعقبه أغابى أو يخرج الشعب إلى إحدى الحدائق معاً ثم ينصرف الكاهن للصلاة فى بلد آخر بإيطاليا .

فى أحد الأيام بعد انصراف الكاهن من تورينو وبينما كان الخادم فى مكان عمله فوجىء بوجود الأخ عادل خارج المحل يسأل عنه ، فقابله ببشاشة وجه مرحباً به برغم القسوة والشدة التى كانت تبدو فى ملامح الأخ عادل .

تكررت زيارة الأخ عادل للخادم المبارك فى مكان عمله بعد الإنتهاء من عمله بسوق الخضار العام بتورينو وكان الخادم

لا يدخل معه فى مناقشات عن الكنيسة لإعتقاده أنها لن تفيده شيئاً بل كان يتكلم معه عن العمل وأمور حياته المتغيرة .

تكررت زيارات أبينا فيلبس البرموسى لتورينو وفى كل مرة كان يأخذ الخادم المبارك ويمر على الأخ عادل ، وكالعادة كانت تدور مناقشات عن الخلافات بين الطائفة التى ينتمى إليها الأخ عادل وبين الكنيسة القبطية .

وفى أواخر عام ١٩٨٦ م عاد الراهب المتنيح القمص فيلبس البرموسى إلى ديره فى مصر ، وحضر للخدمة فى تورينو مرتين فى الشهر كالمعتاد الأب الموقر القمص بيشوى عزيز وتعرف على هذه الأسرة عن طريق الخادم الذى أخبره عن إحساسه واعتقاده أن الأرواح الشريرة تسكن الأخ عادل .

وفى إحدى زيارات أبينا بيشوى لتورينو قام بزيارة الأخ عادل وكالعادة كانت تدور مناقشات عن الخلافات بين هذه الطائفة والكنيسة القبطية ، وكان يجيب عليه الكاهن بحكمة محاولاً إقناعه ، ولما انتهت الزيارة سأله الخادم عن صحة

إحساسه وإعتقاده فى الأخ عادل فعرفه أبونا بيشوى بأنه شخص عادى لا تسكنه أى روح شريرة .

وبعد حوالى ١٨ شهراً ذهب أبونا بيشوى عزيز للخدمة فى أمريكا وفى عام ١٩٨٨ م حضر للخدمة فى إيطاليا الأب الموقر القمص فيلبس يوسف وكان يحضر للخدمة فى تورينو مرتين فى الشهر كالعادة ، كما كان يقوم بعمل إجتماعات وزيارات كثيرة للشعب وأدى ذلك إلى حضورهم للكنيسة بكثرة وبصفة منتظمة .

وكانت أسرة الأخ عادل لها نصيب فى إفتقاد وإهتمام أبينا فيلبس يوسف وكالمعتاد كانت المناقشات حول تلك الطائفة والكنيسة القبطية تأخذ النصيب الأكبر من الزيارة والحديث .

وفى أحد الأيام بينما أبونا فيلبس يوسف يصلى القداس الإلهى فى تورينو إذ يفاجأ بوجود الأخ عادل فى أخر الكنيسة، وهنا بدأت ثمار إفتقاد الآباء تعمل فى نفسه وتجتذبها إلى حضن الرب يسوع .

وفى عام ١٩٨٩ م حضر للخدمة مع أبينا فيلبس يوسف الأب الموقر المتنيح القمص مينا رويس ، ولم يستمر أبونا فيلبس كثيراً لانتدابه للخدمة فى أستراليا .

كان يخدم المتنيح القمص مينا رويس فى إيطاليا وكالعادة كان يصلى فى تورينو مرتين فى الشهر ، وكان هذا الكاهن يمتاز بالوداعة والبساطة حيث كان يحمل دائماً فى حقيبته أوانى المذبح وختم القربان ويتنقل بهما فى كل مكان يذهب إليه للصلاة حرصاً لئلا يكون أى شىء غير معد فى المكان الذى سيصلى فيه ، ورغم كل هذا العناء والتعب لم تفارق الإبتسامة شفتيه .

وعندما حضر أبونا مينا لتورينو أخذه الخادم المبارك وذهب به إلى أسرة الأخ عادل وكان أبونا مينا يجلس معهم فى وداعة وبساطة ويداعب أولاده السبعة ويضحك معهم مما أدى إلى توطيد الصداقة بين أسرة الأخ عادل وأبونا مينا وهذا الخادم المبارك .

وذات يوم انتشر خبر حجز الأخ عادل فى المستشفى وتبين إصابته بمرض السرطان وفى الحال عندما علم أبونا مينا بهذا الخبر ذهب لزيارته فى المستشفى وقام بالصلاة ورشمه بالزيت .

وفى إحدى زيارات أبونا مينا له فى المستشفى ومعه الخادم المبارك طلب الخادم من الأخ عادل أن يعترف . فوافق وانتظرهما الخادم خارج الحجرة ، ولكن بعد خمسة دقائق انتهى الأخ عادل من اعترافه ونادى على الخادم فقال له الخادم فى دعابة وهل هذا هو كل اعترافك ؟ ها تقول لأبونا كل شىء أم أقوله أنا له ؟ فقال اذهب أنت لأنى سأحكى لأبينا كل شىء عن حياتى . وهنا انتظر الخادم خارج الحجرة أكثر من ساعتين كان يعترف فيها الأخ عادل بكل تفاصيل حياته من خطايا وآثام حيث كان له صداقة مع بعض الأشرار فى عمل الأحجبة وكان يتقاضى عن ذلك مبالغ كبيرة من المال والذهب ، حيث كانت هذه العادات الرديئة منتشرة فى إيطاليا وبلاد الغرب . وفى جلسة الإعتراف هذه مزق عهده مع

الشيطان وأبرم غيره مع المسيح حيث اتفق مع أبينا مينا على إتمام المعمودية له ولأسرته .

وبعد فترة خرج الأخ عادل من المستشفى وقد تحسنت صحته ورجع إلى بيته ، وفي أول زيارة لأبينا مينا لتورينو قام بافتقاده فى منزله واتفقا معاً على إتمام ما وعد به أبونا عندما كان بالمستشفى .

وفى باكر يوم الأحد حضر الأخ عادل وأسرته مبكراً للكنيسة وقام أبونا مينا بإتمام سر المعمودية المقدسة وتقدم كل أفراد الأسرة للتناول من جسد المسيح ودمه وكانت فرحة للجميع بإنضمام هذه الأسرة للكنيسة .

ومن هذا اليوم أصبح عادل عضواً عاملاً نشطاً من أعضاء الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى تورينو حيث كان يدافع عنها بكل قوة ضد من يحاول مهاجمتها أو مهاجمة أبونا مينا فى أمر يخص الكنيسة .

وفى يوم ما حضر أبونا مينا للصلاة فى تورينو وقام بزيارة الأخ عادل فى منزله وأثناء الزيارة مد الأخ عادل يده إلى أبونا مينا وقال له هذا مفتاح الدولاب فمد أبونا يده وأخذه منه وقام بفتحه كما طلب منه الأخ عادل ، وفوجىء أبونا بوجود بعض الأحجبة مع أشياء ذهبية كثيرة ، كان قد تقاضاها من صناعة الأحجبة ، فأخذ أبونا الأحجبة وقام بحرقها وزر رمادها، أما الذهب فقد رفض الأخ عادل استخدامه أو مسكه بيديه وطلب من أبينا التصرف فيه كما يشاء .

بعد ذلك إزداد المرض خطورة على الأخ عادل فانتقل على أثر ذلك إلى المستشفى وقام بزيارته عدد كبير من شعب الكنيسة الذى تميز بالحب نحو الخير ومساعدة كل مريض محتاج.

ثار عدو الخير من التغير الذى حدث فى حياة الأخ عادل بعد أن أفلت من قبضته فحاول أن يحرك أصدقاء السوء الذين كانوا يعملون معه فى صناعة الأحجبة فقاموا بزيارته فى

المستشفى ولما علم الأخ عادل بحضورهم لزيارته رفض مقابلتهم بشدة فخرج الخادم المبارك وعرفهم بتعبه وعدم استطاعته مقابلة أحد لكنهم صمموا وحاولوا مقابلته إلا أن الأخ عادل هو الآخر امتنع بشدة عن مقابلتهم فلما فشلوا فى مقابلته أعطوا الخادم هداياهم ليوصلها له فقبلها منهم ولما قدمها للأخ عادل رفض قبولها وطلب من الخادم إلقائها فى صندوق القمامة دون تردد ، فما كان منه إلا تنفيذ ما قاله الأخ عادل .

وعندما زادادت وطأة المرض على الأخ عادل أرسل الإخوة المحبين واستدعوا أخاه لزيارته فى إيطاليا ، ولما حضر فرح جداً برؤياه وخاصة بعدما علم بتوبته وقربه من الكنيسة القبطية ، وتعرف على أحواله ثم أعطاه الأخ عادل مبلغاً من المال وأوصاه بتوصيله إلى دير مار مينا والصلاة كثيراً من أجله . وبعد أن مضى معه أيام قليلة رجع إلى مصر .

استمر الأخ عادل بالمستشفى وبدأ المرض يشتد عليه ، وفى إحدى زيارات أبونا مينا له بالمستشفى قال له هل تعرف يا أبونا حلمت إيه اليوم ؟ فقال له احكى لى ، فقال له رأيت اليوم فى حلم قداسة البابا شنوده الثالث قد جاء إلىَّ وهو يبكى بشدة وكان معه أحد القديسين فطمأنه أبونا مينا وعزاه بمساندة الجميع له حتى قداسة البابا والقديسين .

وفى زيارة أخرى لأبونا مينا مع الخادم المبارك له فى المستشفى قال لهما حلمت أمس بأننى انتهيت من نظافة بيتى وأصبح لامعاً كالثلج وارتديت ملابس بيضاء وجلست خلف باب المنزل منتظراً زائراً لى .. هنا نظر إليه أبونا مينا وقال له استعد جيداً يا ابنى وسوف أحضر لك الأسرار المقدسة المرة القادمة .

وفى ٢٢ أغسطس عام ١٩٩٥ م يوم عيد صعود جسد السيدة العذراء مريم أشرق وجه الأخ عادل وارتسمت على شفتيه ابتسامة هادئة وديعة وصاح لمن حوله (العذراء أهيه

العذراء أهيه) وانطلقت روحه الطاهرة التائبة فى يد السيدة العذراء مريم والملائكة والقديسين . ودفن فى تورينو بإيطاليا وتعزى الجميع بعد أن عرفوا قصة توبته ورؤيته للسيدة العذراء قبل إنتقاله .

وأنت يا أخى الحبيب خذ قصة تائب تورينو مثالاً لك فى حياتك وابدأ من الآن فى توبة قوية صادقة ابدأها بالإعتراف والتناول ثم خذ عهداً مع الله أن تسير معه دوماً فى حياة مقدسة طاهرة

سكان السماء

نظم الراهب أباكير السريانى

ها هنا فى الدير نحيا ... طقس سكان السماء
فى بتولية وطهر ... فى براءة ونقاء
فى احتمال وجهادٍ ... قائم حتى الدماء
بالصلاة والدموع ... نفتحُ بابَ الرجاء
فى وصايا الربِ نلهجْ ... فى الصباح والمساء
نكتفى بالخبز إنّا ... نشتهى خبز العلاء
ها هنا فى الدير أفضلْ ... من قصور الأمراء

❖❖❖

ها هنا فى الدير نحيا ... للسماء ناظرينا
لا نريد معه شيئا ... نحن نحيا زاهدينا
فى النهار عاملينَ ... فى الليالى ساهرينا
فى حياة البر نسعى ... كالآباء الأولينا
فى اتضاع فى محبة ... فى ثياب التائبينا

فـــى هـــدوء وثبـــاتٍ　　فـــى ســـكون العارفينـــا
هـا هنـا فـى الدير أسمـى　　مـــن حيـــاة العابثينـــا
ذا طريـق سـوف يعلـــو　　رغـــم أنـــفِ الحاقدينـــا

⊕⊕⊕

هـا هنـا فـى الديـر نحيـا　　فـــى ســـلام وســـرور
فـى ضيـاء الـرب نمضـى　　إننـــا أبنـــاء نـــور
بالفضـــائل أغنيـــاء　　بالثمـــار والزهـــور
بيننـــا ناســـك وزاهـــد　　يســـكن بـــين القبـــور
بيننـــا صـــامت وتائـــه　　فـــى المغـــائر والصخـــور
ومســـبّح لا ينـــامُ　　وصلاتـــه كـــالبخور
رب احفـــظ ديرنـــا و　　كـــل ديـــر مـــن شـــرور
رب احفـظ مصرنـا سيـّ　　ـــج عليهـــا مثـــل ســـور

⊕⊕⊕

دير السريان
يوليو ٢٠٠١ م

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
تقديم لنيافة الأنبا متاؤس .	٧
مقدمة .	٩
١ - شجرة جيدة وثمرة ناضجة .	١١
٢ - ساكن الطافوس .	١٩
٣ - منزل فى السماء .	٢٥
٤ - وداع ولقاء .	٢٩
٥ - مطعمو الأصاغر .	٣٥
٦ - راهب بلا زى .	٣٩
٧ - صمت وسياحة .	٤٩
٨ - ذبيحة شكر .	٥٥
٩ - نصيبى هو الرب .	٦٥
١٠ - تائب من تورينو	٧٣
قصيدة ساكن السماء .	٨٦
فهرس الكتاب .	٨٨

هذا الكتاب هو الثانى فى " سلسلة قصص رهبانية "
وقد اردت فيه وفى الكتاب الذى سبقه "بستان الفضيلة "
ان اكشف عن تبرير بعض الآباء الرهبان فى جيلنا الحالى
حتى يتذوق القارئ ويشعر بجمال وسمو هذه الحياة
ويجد القديسين فيحذوا حذوهم ويسير فى طريقهم
فينال مجدهم.